ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المباهاة به فان قلت بم تعلق قوله لتنذر قلت بانزل اى انزل اليك
لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان
صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث
النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب وبانه خبر
مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار وللذكرى فان قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج
فما وجهه قلت هو من قولهم لا ارينك ههنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه
اى من دون الله اولياء ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم
عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا
وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرا مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن بيع عيسى عليه السلام دينار ويجوز
ان يكون الضمير في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله
وتتبعون غيره وقرئ يذكرون بحذف التاء وتتذكرون بالتاء وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما
مزيدة لتوكيد القلة فجاءها فجاء اهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة
حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين وقائلين فان قلت هل يقدر حذف
المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية
تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير
واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد
راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه الى الواو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت
على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني
زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله
اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا
قمتم الى الصلوة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة
فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة
فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا
ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون
على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسالن
الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسالن المرسل اليهم وهم الامم يسالهم
عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم
بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا
كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم
وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها والوزن رفع على الابتداء
وخبره يومئذ والحق صفته والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية
الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة
وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم

للانبيا

١٣٧

الانبياء والملائكة والاشهاد وكما يثبت في صحائفهم فيقرؤونها في موقف الحساب وقيل هو عبارة عن القضاء السوي
والحكم والعدل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن
وقدر وهي الحسنات وما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل
وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف بما كانوا باياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم في الارض
جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز
على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الى الساجدين ممن سجد لآدم الا ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت ما فائدة زيادتها قلت
توكيد معنى الفعل الذي كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك
لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سال عن المانع من
السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل
آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب
فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منعني كذا قلت قد
استانف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم
من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه
يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين
من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي
فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته
وفي ضده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفعه الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما
استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم
ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فبما اغويتني يعني
فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه
ومن آدم انفسا ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن
في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فان قلت بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه
لام القسم لا تقول والله بزيد لامرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله
لاقعدن اى فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان
تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به ومن تكاذيب
المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس
تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول
انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم في اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة
والتابعين وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدا لاقعدن واثبات الالف اذا ادخل حرف

Copyright © King Saud University